اعتقه الله من الغرق وروى ان نوحا عليه السلم صام يوم الهبوط
وامر من معه فصاموا شكرا لله تعالى ﴿ نادى ربه ﴾ دعاه وقوله
وهو قوله رب مع ما بعده من اقتضا وعده في تنجية اهله فان قلت
فاذا كان الندا هو قوله رب فكيف عطف فقال رب على نادى بالفا
قلت اريد بالندا ارادة الندا ولو اريد الندا نفسه لجا كما جا
قوله اذ نادى ربه ندا خفيا قال رب بغير فا ﴿ ان ابني من اهلي ﴾ اى بعض
اهلي لانه كان ابنه من صلبه او كان ربيبا له فهو بعض اهله ﴿ وان وعدك
الحق ﴾ وان كل وعد تعده فهو الحق الثابت الذي لا شك في انجازه
والوفاء به وقد وعدتني ان تنجي اهلي فما بال ولدي ﴿ وانت احكم الحاكمين ﴾
اى اعلم الحكام واعدلهم لانه لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل
ورب غريق في الجهل والجور من متقلدي الحكومة في زمانك قد لقب اقضى
القضاة ومعناه احكم الحاكمين فاعتبر واستعبر ويجوز ان يكون من الحكمة
على ان يبنى من الحكمة حاكم بمعنى النسبة كما قيل دارع من الدرع وحائض
وطالق على مذهب الخليل ﴿ انه عمل غير صالح ﴾ تعليل لانتفا كونه من اهله
وفيه ايذان بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وان نسيبك في دينك
ومعتقدك من الاباعد في المنصب وان كان حبشيا وكنت قرشيا لصيقك
وخصيصك ومن لم يكن على دينك وان كان امس اقاربك رحما فهو ابعد
بعيد منك ﴿ وجعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه كقولها
فانما هي اقبال وادبار وقيل الضمير لندا نوح عليه السلم اى ان نداك
هذا عمل غير صالح وليس بذاك فان قلت فهلا قيل انه عمل فاسد قلت
لما نفاه عن اهله نفى عنه صفتهم بكلمة النفي التي يستبقي معها لفظ المنفي

هو الصلاح فانه يكون حميدا ... مسلما

وآذن

وآذن بذلك انه انما انجى من انجى من اهله لصلاحهم لا لانهم اهلك
واقاربك وان هذا لما انتفى عنه الصلاح (الذي من اهل الصلاح) لم تنفعه ابوتك كقوله
كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما
من الله شيا وقرئ عمل غير صالح اى عمل عملا غير صالح ﴿ وقرئ فلا تسئلن
بكسر النون بغير يا الاضافة وبالنون المثقلة بيا وبغير يا يعني فلا تلتمس
مني ملتمسا او التماسا لا تعلم اصواب هو ام غير صواب حتى تقف
على كنهه وذكر المسالة دليل على ان الندا كان قبل ان يغرق حين
خاف عليه فان قلت لم سمى نداه سوالا ولا سوال فيه قلت
قد تضمن دعاوه معنى السوال وان لم يصرح به لانه اذا ذكر الموعد
بنجاة اهله في وقت مشارفة ولده الغرق فقد استنجز وجعل
سواله لما لا يعرف كنهه جهلا وغباوة ووعظه ان لا يعود اليه
والى امثاله من افعال الجاهلين فان قلت قد وعده ان ينجي اهله
وما كان عنده ان ابنه ليس منهم دينا فلما اشفى على الغرق تشابه عليه
الامر لان العدة قد سبقت له وقد عرف الله حكيما لا يجوز عليه فعل
القبيح وخلف الميعاد فطلب اماطة الشبهة وطلب اماطة الشبه
واجب فلم زجر وسمى سواله جهلا قلت ان الله عز وعلا قدم
له الوعد بانجا اهله مع استثنا من سبق عليه القول منهم فكان عليه
ان يعتقد ان في جملة اهله من هو مستوجب للعذاب لكونه غير صالح
وان كلهم ليسوا بناجين وان لا تخالجه شبهة حين شارف ولده الغرق
في انه من المستثنين لا من المستثنى منهم فعوتب على ان اشتبه عليه ما يجب
ان لا يشتبه ﴿ اني اعوذ بك ان اسألك ﴾ من ان اطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته

اراد بقوله انى اعظك ان تكون من الجاهلين لان الوعظ هو الزجر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)